

اكتساب النفي لدى متعلمي اللغة العربية

Acquisition Of Morphemes Of Negation In Arabic Language

إعداد

خضر بشار فازازي

د. عبد الله محمد الحسيني

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية الآداب جامعة أم درمان الإسلامية

Doi: 10.12816/jnal.2020.105857

القبول : ٢٠٢٠/٧/١٠

الاستلام : ٢٠٢٠/٦/١٥

المستخلص :

- ما المعاني الزمنية لأسماء النفي ؟
- هل يوجد الفروق الأدائية دون الزمنية لهذه الأسماء؟
- ما المشاكل التي تواجه المتعلمين عند اكتساب الحروف؟
- لماذا استعصى اكتساب حروف النفي الضمنية على المتعلمين؟
- كيف يطبق المعلم هذه الحروف لطلابه؟

هذه هي الأسئلة التي يرى الباحث أن يجيب عليها - قدر الاستطاعة- لأنها تمت بالصلة المباشرة الى البحث أو أقول هي التي يبنى عليه البحث ، فالسؤال الأول يتحدث عن المعاني الزمنية ، وهي المعاني المشهورة الثلاثة من ماض وحاضر ومستقبل ، وقد أشار الباحث إليها في الفصل الثاني ولكن الذي يهم الباحث هو اثبات وجود هذه المعاني لكل من حروف النفي.

والسؤال الثاني يتحدث عن الفروق الأدائية لكل حرف ،بمعنى أن بعض الحروف اذا دخل على الجملة قد تحول الى من الماض الى الحال أو الى المستقبل ، والى جانب ذلك تختلف هذه الحروف باختلاف الجمل المخصصة لدخول عليها.

أما المشاكل التي تواجه المتعلمين في اكتساب هذه الحروف فإنها يمكن تقسيمها الى جانبين : جانب الطلاب وجانب المعلمين، اذا كان الطالب أجنبيا ووجد حرفا من الحروف التي قد لا يتم اكتسابه أو لا يجد نظيره في لغته الأم ، فيحدث الصعوبة في اكتساب ذلك الحرف ،ولكن بعد المران عليه بالتطبيقات العديدة سوف يسير سهلا وطبعاً له.

والجانب الثاني هو جانب المعلم ، اذا كان المعلم لم يلاحظ الفروق الفردية لدى طلابه في اكتساب هذه الحروف قد يجد ثمرة يانعة في تدريسه لهذه الحروف، واذا استطاع أن تمكن من دراسة الفروق الفردية بينهم فعليه بالتسلسل والتمرحل في عرض المعلومات مع كثرة التطبيقات المناسبة.

أما الحروف الضمنية واستعصاؤها على الطلاب فلا غرابة في ذلك وكيف لا؟ لأن الضمنية ضد الظاهر والمتعلم كالإنسان العادي في هذا الجانب لا يستطيع الكشف لوجوه هذه الحروف الضمنية حتى تتقدم مرحلته.

كيفية التطبيق

ان تطبيق هذه الحروف يحسن أن تكون تدريبات الكلام فيه أكثر من غيره من التطبيقات فلا ينكر الباحث على المعلم أن يدخل في ذلك الكتابة للجمل المشتملة للحروف ، لكن يوصى للمعلم تدريس المعاني والفروق الأدائية المشار إليها أنفاً قبل أي تطبيقات ، لأن ذلك أقرب الى تسهيل عملية الاكتساب.

مناقشة فرضيات البحث:

- النفي ظاهرة لغوية عامة.

- اكتساب النفي عبر التسلسل والمراحل العلمية.

- بعض الحروف تكتسب مبكرة قبل الأخر.

المبحث الأول (اكتساب النفي)

مفهوم الاكتساب لغة: عرفه الفيروز ابادي في القاموس المحيط، كسب: أصاب ، واكتسب تصرف واجتهد ، (١)

-واصطلاحاً: هو " الاكتساب المتعلق بالصفات والاستجابات التي لم يولد بها الفرد ، ولكنها نمت معه في حياته ،وتعلمها في بيئته". (٢)

- وعرفه العمر ١٩٩٨

هو " مدى معرفة المتعلم بما يمثل المفهوم ولا يمثله من خلال انتباهه الى فعاليات المعلم ونشاطاته، ومن ثم يعالج المعلومات بطريقته الخاصة ليكون منها معنى عن طريق ربطها بما لديه من معلومات قبل أن يحفظها في مخزن الذاكرة لديه. (٣)

- وعرفه القطامي ١٩٩٨

هو " كمية المثيرات التي يمكن للمتعلم أن يكتسبها من خلال ملاحظتها مرة واحدة ، ويستعيدها بالصورة نفسها التي اكتسبها بها" (٤)

١ - فيروز آباد، " القاموس المحيط" (١٦٨/٥) ١٩٧٨ ،مادة "كسب".

٢-الجبوري،د. " اكتساب المفهوم النحوي بأسلوب التلخيص أسسه وبرامجه" ص ٣٨، اليازوري ٢٠١٤.

٣-الجبوري نفس الصفحة.

لو نظرنا الى هذه التعريفات لاقتبسنا منها بعض دعائم الاكتساب من استجابة، ومثير، والمعلم ونشاطاته، والمتعلم هو المستجيب، ولعل تعريف العمر أقرب الى تعلم اللغة الثانية واكتسابها. لما فيه من معالجة المعلومات ثم تخزينها في الذاكرة.

وقد عرفه الدكتور فلاح صالح بأنه " مجموعة من المثيرات التي يستجيب لها المتعلم وباستطاعته أن يستعيد بها بالصورة نفسها متى شاء كونها ناتجة عن تعلم مجموعة البحث لموضوعات النحو المقرر تدريسها للمرحلة الثانية / قسم اللغة العربية / كلية التربية الأساسية / الفصل الدراسي الثالث من كتاب شرح ابن عقيل خلال مدة التجربة." (١).

ولوحظ أن الباحث قد جاء بالحديث عن نشأة الاكتساب في الفصل الأول ولم يتحدث عن اكتساب النفي ولماذا؟

جواب: يرى الباحث أن يدرس النفي أولاً حتى يكون القاري على الدراية منه وقدم التاريخ والنشأة لأهميته في الموضوع، اذن فلا يصلح الكلام عن النفي بدون معرفة دقيقة عنه.

المبحث الثاني

كيف يكتسب النفي؟

وقد سبق ذكر مفهوم النفي وما يمت بالصلة اليه من أقسامه وضرب الأمثلة عليه، أما هنا سوف يدرس الباحث كيف يتم عملية الاكتساب.

لا يمكن دراسة كيفية اكتساب النفي بدون المورفيم في علم الاكتساب، لذا يمكن أن نقول أن النفي جزء من دراسات الوحدات الصرفية النحوية.

- دراسات الوحدات الصرفية (morpheme studies)

" تحاكي دراسات الوحدات الصرفية في اللغة الثانية دراسة روجن براون (١٩٧٣م) في اكتساب اللغة الأولى التي أشرنا إليها باختصار من قبل . وقد وجد براون في دراسته

الطولية longitudinal study ترتيباً لظهور ١٤ وحدة صرفية نحوية في اللغة الانجليزية . وقد أثبت آخرون نفس الترتيب منهم دي فليبرز ودي فليبرز (villers and

197 de de villers) في دراستهما العرضية cross-section study لعشرين طفلاً أثناء اكتسابهم للإنجليزية كلغة أولى. " ١

٤- الجبوري ، نفس الصفحة.

١-- ميتشل ومايلز ، ترجمة الشريوفي " نظريات تعلم اللغة الثانية" ص٥٦، النشر العلمي للمطابع، جامعة الملك سعود ، الرياض.

انطلق الباحثون في ميدان اكتساب اللغة الثانية في دراسة اكتساب نفس الوحدات الصرفية النحوية لدى متعلمي اللغة الثانية . وكان دولاي وبرت أول من قام بمثل هذه الدراسات (dulay and burt,1973,1974c,1975) (متناولين أولاً ثمانية من الوحدات الصرفية التي تناولها براون للتعرف على مدى دقة انتاجها من قبل بعض الأطفال الإسبان أثناء اكتسابهم للغة الانجليزية كلغة ثانية (١٩٧٣).....)

وقد شملت هذه الدراسة ١٥١ طفلاً ، واستخدم فيها الباحثان لاستخلاص العينات الكلامية المقياس التركيبي ثنائي اللغة bilingual syntax measure ، وهو منهج استخلاص حواري يقوم على الرسوم الكرتونية ويرمي الى الحصول على تراكيب نحوية معينة. ووجد الباحثان أن تسلسل الاكتساب لدى الأطفال من جميع الفئات متشابهة الى حد كبير. وقد جاءت النتيجة على هذا النحو مع العلم أن كل الفئة تختلف من حيث كفاءتها في اللغة الانجليزية عن الأخرى (dulay et al. 1982 (١)

وخلاصة القول : (...الا أننا نجد تشابهاً جلياً في التسلسل الذي يتم به اكتساب تراكيب النفي في اللغتين "الألمانية والانجليزية .

والعربية أيضاً من اللغة التي ولت اهتمامها على النظام والتسلسل ، فإنها لا تختلف تراكيب النفي فيها عن اللغات المتطورة في العالم الا بعض الاختلافات البسيطة مثل ادخال الفعل المساعد في الجملة المنفية مثل : I do not drink beer ، ولا يرى الباحث الاختلاف بين اكتساب الأطفال والكبار الا أن الأطفال لا يستقرون على نمط واحد ، أحياناً يصدر جملة صحيحة ثم يعود الى الجملة الخاطئة تشبه التعلم على شاكلة U ، والنفي ظاهرة عامة في جل اللغات حسب الدراسات في تناول الباحث الا أن الكبار عندهم القدرة الفائقة للتفريق بين معاني الحروف عند التطبيق أكثر من الأطفال ، ولا ينفي هذا أن الكبار لا يمرون بالمراحل في اكتسابهم.

مراحل اكتساب النفي:

فقد أظهرت الدراسات السابقة المتعلقة بهذا البحث المتواضع أن هناك مراحل يتخطاها المتعلم كما في دراسة المصطلحات المفاتيح:

المرحلة	وصفها	مثال
١	النفي خارج الجملة (مثل: لا + س)	No drink bear no you eat that
٢	النفي ينتقل الى داخل الجملة (مثل: فاعل + لا + س) و don't تظهر كبديل ل "لا"	I no can do this I don't can do this

I can't do that one	ظهور الأفعال الجهية والحاق النفي بها	٣
She didn't like that one. He doesn't eat it.	ظهور الفعل المساعد "do" والحاق النفي به.	٤

"ومن المؤكد أن المراحل ليست منسقة ومحكمة تماما فيطرح المتعلمون بغتة شيئا من قبيل (no drink beer) ويمرون مباشرة الى (I no drink beer) ومع أننا سوف نتناول التنوع لاحقا، إلا أننا نشير هنا الى أن المتعلمين حينما يجتازون المراحل قد ينتجون بنى تنتمي الى مرحلة ١ أثناء دخولهم الى مرحلة ٢ ، وفي أثناء وجودهم في منتصف مرحلة ٢ فانهم قد ينتجون بعض الأحيان بنية تنتمي الى مرحلة ٣، ان ما يحدد المرحلة هو الأغلبية الراجحة للبنى التي ينتجونها. (١)

٤ وحسب الجدول السابق والبيانات المذكورة بالإنجليزية مثل: "لا شرب الخمر" و "ما أكلت ذلك" و "أنا لا أفعل هذا" في المرحلة الثانية ، والمرحلة الثالثة تغير بارز بالنسبة للوضع والتطور اللغوي عند المتعلم ، من حيث الاستخدام والتوظيف المناسب للنفي "لا أستطيع ذلك". والمرحلة الأخيرة "هي لا تستطيع فعل ذلك" وهذه المرحلة تظهر فيها التطور حيث تمكن المتعلم من ادخال الفعل المساعد المصرف والحاق النفي. وبالنظر الدقيق الي هذه الظاهرة وجد الباحث أن تقديم الضمير المتكلم على حروف النفي هو الفارق الأساسي بين العربية والانجليزية حيث تسلسل اكتساب النفي ، مثلا في العربية تقول: "لا أفعل" بدون اظهار الضمير للمتكلم الا في محل التوكيد للكلام ان ورد مثل: "أنا، لا أكل" أو "لا أكل أنا".

وقد وردت ثلاث مراحل عند كليما وبيولوجي (1996, klima and bellugi) وكازدن (1972, cazden):

المرحلة الأولى: تحتوي عبارة النفي على نواة "nucleus" (العبارة المثبتة) وتكون اما مسبوقة أو متبوعة بأداة النفي.

(ارتداء قفاز لا) wear mitten no

(ليس دب لعبة) not a teddy bear

المرحلة الثانية: ادخال أدوات النفي داخل جمل الأمر. ومن بين أدوات النفي في هذه المرحلة (don't) و (can't) ، وتستخدمان كوحدة مستقلة. كما يظهر في هذه المرحلة

٤ - بيناتي ،وباتن (عقيل ،د، وميغري ت،) "المصطلحات المفاتيح في اكتساب اللغة الثانية" دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، ١٤٣٨هـ.

الأوامر السلبية negative command مثال: (هناك لا خصام) = (there no squirrels)
 (ما تعرف ترقص) = (you can't dance) و (لا تعضني) = (don't bite me)
 (yet). نظريات ٤٩^١

المرحلة الثالثة: أدوات النفي الآن مضمنة دائما دائل جملة الأمر ، كما تم اكتساب القاعدة (فعل مساعد + not) بحيث تنتج مثلا (don't) و (can't) ... ولكن بعض الأخطاء مازالت تحدث ، كما في حذف الفعل (الرابط (be) من عبارات النفي ، وكما في استخدام النفي المضاعف (double negative نظريات ص، ٤٩

(ما عندي كتاب) = I don't have a book
 (بول لن يأخذ شيئا) = Paul can't have one
 (أنا لا أبكي) I not cry
 (لم يأت أحد) no one didn't come

ويلاحظ في جل اللغات أن حرف النفي "لا" أول ما تمكن الطفل من استخدامه حتى اذا تقدم العمر ينتقل الى استخدام غيره ، والسرف في ذلك -حسب رؤية الباحث- أن حروف النفي من ظواهر النحو الكلي ، ومعنى ذلك ، أن النفي متعارف عليه في لغات العالم الحية ولكن الصيغ والكلمات تختلف بعضها من بعض.

وهذا ما بينه horn 2011,pl في دراسته للنفي حيث أقر أن النفي ظاهرة متداولة يوميا في التواصل ، وهو- أي النفي - جعلنا انسانا قادرا على اظهار النفي للكلام ، dhal (1979) ، يعتبر النفي من النحو الكلي universal grammar ، مثلا في الانجليزية يعبر عن النفي بالحروف مثل: (not) أو ببعض الكلمات مثل : (hardly and deny)^١

(١)
 John did not eat anything for lunch_v

١- نظريات ٤٩.

١-١- The meaning of negation in the second language classroom :
 evidencefrom" ANY"language teaching reaserch issn 1362-1688(whiterose university

١- The meaning of negation in the second language classroom :
 evidencefrom" ANY"language teaching reaserch issn 1362-1688(whiterose university

Mary hardly touched food at dinner

جون لا يأكل شيئا للفتور.

ميري أكلت الطعام عن الرغبة.

في المثال الأول حرف النفي الظاهر "لا" وفي المثال الأخير حرف النفي الضمني "hardly"

وهكذا في العربية ، عندهم الحروف الظاهرة والضمنية

الحروف الضمنية	الحروف الظاهرة	الرقم
شنان	لا	١
سبحان	ما	٢
الاستفهام التكريري	ان	٣
الاستثناء	لم، لما	٤، ٥
أم	لن	٦
القصر مثل انما	ليس	٧
الشرط الامتناعي مثل: لو، لولا، لو ما، بل...	ليت	٨

أما حيث اكتساب هذه الحروف فان البحوث فيها بالعربية قليلة - فيما يبدو لي- ولكن بعد دراسة الباحث البحوث الانجليزية وجد أن حرف النفي "لا" و"ما" أسرع اكتسابا من غيرهما، ثم "ليس" و"لم ولما" حرف "ان" يأتي متأخرا وليت معا. أما الحروف الضمنية فإنها تأتي بعد اكتساب الحروف الظاهرة وتمكن المتعلم منها، بل تأتي في الرحلة المتقدمة.

ولذا يرى الباحث أن ينصب اهتمامه على الحروف الظاهرة في هذا البحث لعدة

أمور منها:

- ١- لأنها أصل في النفي
- ٢- الحروف الظاهرة هي التي تداولها الألسنة في التواصل غالبا
- ٣- يناسب المرحلة الأولى والثانية والمتوسطة
- ٤- لأنها سهلة
- ٥- واضحة الدلالة
- ٦- هي المألوفة ومنتشرة في معظم اللغات .

